

في الواجهة

خيط رفيع بين الدور التوافقي والانح



لم يطفأ الودّ الشخصي بين الرئيسين السوري واللبناني إلى السطح تماماً (أرشيف - أ ب)

مقاربة اقتسام الحصص والتعيينات والنهوض بالإدارة وخطط الإعمار والإصلاح والقوانين، وكل ما من شأنه توجيه الدولة. بيد أن الدور التوافقي يتناقض والحال هذه، من وجهة نظر سوريا، مع كل ما يمسّ الخيارات الاستراتيجية كالصراع العربي - الإسرائيلي والسياسة الخارجية للبنان والعلاقات المميزة اللبنانية السورية وحماية سلاح حزب الله. من ضمن هذا التصنيف، تدخل المحكمة الدولية في اغتيال الرئيس رفيق الحريري والقرار الظني وملف شهود الزور، وقد باتت هذه الملفات جزءاً لا يتجزأ من استهداف المقاومة وسلاحها.

كان الحريري قد سمع مراراً وجهة النظر هذه، وتبلغ من الأسد في اجتماعاتهم الخمسة المتتالية منذ 11 شهراً، أن القياس الرئيسي للعلاقات المميزة بين البلدين يشمل موقع لبنان من الصراع مع إسرائيل. تبعاً لذلك، يقيم سلاح حزب الله في صلب هذا الصراع.

الواضح، تبعاً للمطلعين على وجهة

سليمان في الحكومة الثانية للرئيس فؤاد السنيورة بين عامي 2008 و2009، فتفادات المعارضة استخدام الثلث +1، ولم يرَ سليمان مبرراً للاحتكام إلى التصويت. لم يفلح في إنجاح الجلسة الأخيرة لطاولة الحوار الوطني، ولا في تجنيب طرفي الحكومة الانقسام. ولم يكن تجاهل التصويت على ملف شهود الزور، إلا جزءاً من تفاهم ضمني لم تكن دمشق بعيدة عنه.

3 - ما كان سمعه الحريري من الرئيس السوري أكثر من مرة، تناولته قمة دمشق الثلاثاء تلميحاً. وهو أن الأسد لا ينظر إلى الدور التوافقي للرئيس اللبناني على أنه قاعدة راسخة تعمم في كل شأن، بما في ذلك تلك الوثيقة الصلة بالمصالح الاستراتيجية. بل ترى دمشق، تبعاً لمطلعين عن قرب على موقعها، أن الدور التوافقي لرئيس الجمهورية بين قوى 8 و14 آذار يقتصر على قضايا الحكم والإدارة ومعالجة الملفات الداخلية، على نحو يمكن الرئيس من الاضطلاع بدور الحكم، بصفته رئيساً توافقياً، في

لم يكن البيان الصادر عن القمة اللبنانية - السورية شافياً وكافياً في مرحلة تبذل المآزق المتفاقمة العناوين العريضة، غير المعبّرة سوى عن استمرارها. عاد رئيس الجمهورية من قمة دمشق بخلاصة تيممة عبر عنها أمام معاونيه: زيارة معايدة

نقولنا ناصيف

رغم التقشف الذي طبع القمة اللبنانية - السورية، الخامسة منذ انتخاب الرئيس ميشال سليمان قبل سنتين ونصف السنة، ومحاولتها تأكيد الحوار المباشر المستمر بين رئيس الجمهورية والرئيس السوري بشار الأسد، فإن النتائج المتوخاة منها ظلت متواضعة، وغير قادرة على الدخول طرفاً في حل لم يعد بين أيدي اللبنانيين، ولا بين يدي الرئيسين اللبناني والسوري وحدهما.

هكذا انتهى البيان الرسمي عن قمة غابت عنها مظاهر الاستقبال الرسمي بكل عناصره ودلالاته، وامتنع سليمان عن اصطحاب أي من معاونيه إلى دمشق للمشاركة في اجتماع موسع في الغالب يسبق الخلوة الثنائية، وأحجم عن التحدث عن حصيلة القمة بعيد عودته.

غير أن محادثات رئيس الجمهورية مع نظيره السوري، ما خلا أهمية إبقاء التواصل المباشر قائماً، وكان قد أعلم قلة من معاونيه قبل ساعات قليلة عن قراره التوجّه إلى القمة الخامسة، تصطدم بوقائع تبطل مقدرتها على الانضمام إلى التسوية المؤجلة بين السعودية وسوريا. وأبرزها:

1 - أن سليمان يذهب إلى الأسد من غير أن يكون مفوضاً إليه من أي من قوى 8 و14 آذار طرح أفكار أو مسودة تفاهم يلتقيان عليها، في النزاع القائم بينهما على ملف شهود الزور. بل يذهب حاملاً الأفكار نفسها التي برزت، ولا تزال، موقعه التوافقي، وهو ألا ينحاز إلى أي من الطرفين المتنازعين اللذين يتصوّف كل منهما باستقلال كامل عن رئيس الدولة. بذلك، لا يبدو الرئيس التوافقي الذي يحتاج الأصدقاء اللبنانيون إلى دوره، أنه أقواهم.

في حال كهذه، حيث التسوية تأخذ في الحساب مزيجاً من التنازلات المتبادلة بين قوى 8 و14 آذار، لا يجد رئيس الجمهورية مكاناً راسخاً له لإدارة حل تصنعه الرياض ودمشق، وتكفلان حمايته من أي اهتزاز أو انهيار. كذلك، لم يكن في القمة الثلاثية السعودية - السورية - اللبنانية في قصر بعبداء في 30 تموز الشريك الفعلي، بل مضيفاً للملك عبد الله والأسد اللذين - إلى الآن - يمسكان بناصية الاستقرار الأمني وثبات حكومة الرئيس سعد الحريري. في الأيام الأخيرة من الاشتباك القائم، لم يسع رئيس الجمهورية سوى الحؤول دون طرح ملف شهود الزور على التصويت في جلسة مجلس الوزراء، تفادياً لانقسام السلطة الإجمالية.

2 - لأن دوره توافقي، لا يسع الرئيس الاضطلاع به إلا في ظل تفاهم طرفي النزاع داخل السلطة. بيد أنه يفقد هذا الدور عندما ينقسمان ويتعذر التوافق بينهما. الأمر الذي خبره



ميسي وابني مالك والهدف

تعليقاً على موضوع «صفحة جديدة بين ميسي ومنتخب بلاده» («الأخبار»، 2010/11/18):

الذين يعرفونني سيفاجأون باهتماماتي الكروية المستجدة مع بلوغي سن الأربعين. السبب هو ابني مالك المغرم بالبطل الأرجنتيني ليونيل ميسي. أردت أن أقدم له هدية في عيد ميلاده التاسع، فاشترت بطاقتين لمشاهدة مباراة الأرجنتين والبرازيل هذه.

ليس ثياب الأرجنتين وحمل العلم. كم كان سعيداً برؤية «نجمه الأوحده ميسي» عن قرب. بدأنا بالصراخ والهوية مع أكثر من 40 ألف متفرج لؤنوا المدرجات بالأزرق والأصفر (طبعاً هي غير الألوان الزرقاء والصفراء اللبنانية). وجدت نفسي غارقاً في متابعة ميسي. غريب أمر هذا اللاعب، تراه في وسط الملعب، وتحسب المسافة والوقت والتمريرة التي يمكن أن توصله إلى المرمى... لكنه في طرفة عين، يفاجئك «بشوطة صاروخية» أو «باختراق خماسي لأربعة لاعبين» أو «بهدف»!

مر وقت المباراة بسرعة ولم نشهد أي هدف بعد. وصلنا إلى الدقيقة الأخيرة. كان السكون والقلق مسيطرين على الجمهور واللاعبين. وإذا بميسي يمز أسفل المدرج إلى درجة قريبة جداً من مكاننا. قلت لابني مالك ساصرخ في وجه «حبيبي ميسي» نريد «غووول».

قال مالك «عيب يا بابا». لكن حماسي دفعني إلى كسر الصمت المطبق وإطلاق صرخة مدوية (أصبحت ببحة شديدة بعدها): MESSSIHMOOOVEE: MESSSI GOOOO

لا أعرف إن كان لصرختي صدى في عقل ميسي وقدميه. ففي ثوان، اخترق الدفاع وسجل هدف المباراة الأوحده والأروع. طار مالك من مقعده وعانقني قائلاً «شكراً يا بابا على الغووول... كيف سمعت ميسي!» ثم بدأت أتلقى التهاني من الجمهور المحيط. أحدهم بريطاني قال «يا ليتك صرخت منذ البداية»، ثم قال فرنسي يشجع البرازيل «لو كنت معنا لصرخت لرونالدينو لأنه كان سيئاً».

على أية حال، الفرحة التي غمرت مالكاً في عيد ميلاده بفوز بطله ميسي، أحسبها أهم ما حققته له في تلك الأمسية التاريخية، لعلها ترسم وشمماً محبباً في زحمة الذكريات الطفولية التي ستترامك لديه.

عبد الله البني

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القراء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com. على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، ولا يتجاوز نصها 150 كلمة.